http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1341) السنة السادسة - الاحد (12) تشرين الاول 2008

من حكايات العراقيين المقيمين في الاردن

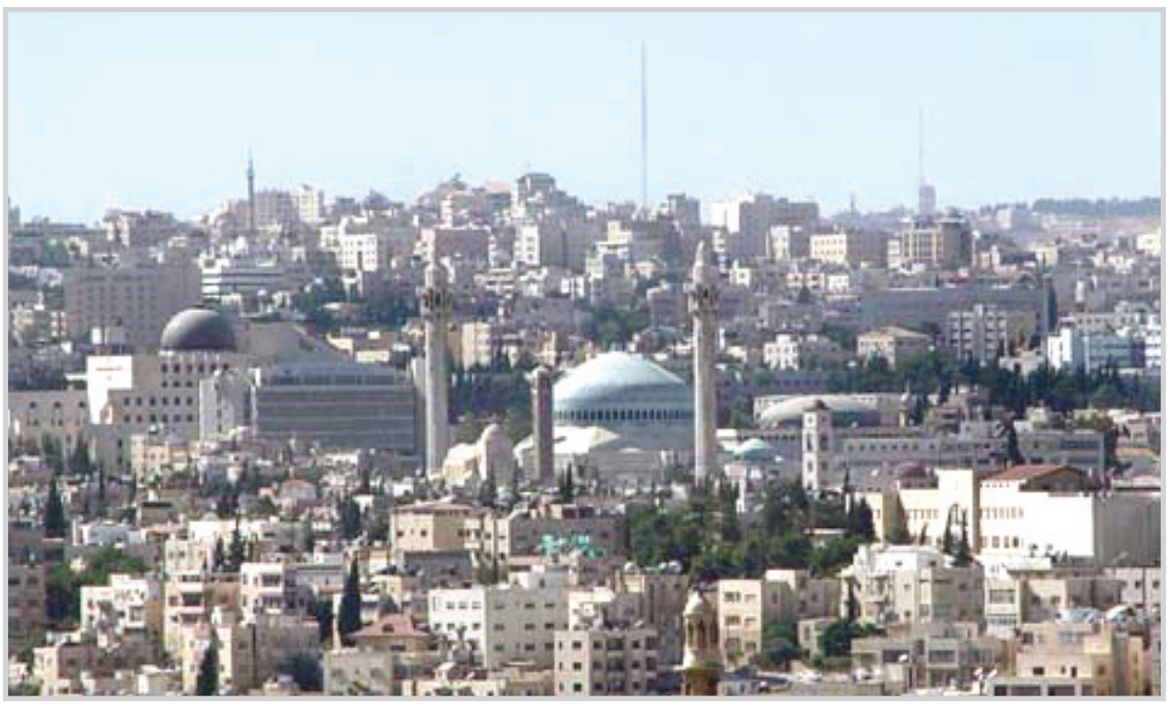

المدى / خاص

وكانت تقارير صحفية كشفت استغلال جهات متعددة تابعة الى بعض المنظمات (الانسانية) وجود عدد كبير من المواطنين العراقيين في الاردن لاغراض الثراء ، اوالاستفادة من مزايا العمل في مثل هذه المنظمات ، التي تتخذ طابعا دوليا انسانيا (لخدمة) مواطني البلدان الاخرى في البلد المضيف. وحولت معظم (موارد) هذه المنظمات الى رواتب للمحاسيب والاصدقاء والسكرتيرات في وقت يحصل فيها العراقيون على الفتات من هذه الموارد ، على شكل مساعدات عينية بسيطة تتمثل في علبة صغيرة تضم قالب جبنة وعلبة حلوى صغيرة ونستلة لايزيد ثمن تلك العبوة على الدينارين وحكاية العراقيين المقيمين في الاردن الشقيق تضم اكثر من فصل وعدة صور.

الفصل الاول نشأ ايام ثورة الحسين بن علي ووصول الامير عبد الله الى شرقي الاردن وتوليه الامارة فيها في منتصف العقد الثالث من القرن العشرين ،حيث اصطحب معه عددا من العراقيين والسوريين ليعملوا كضباط جيش واداريين وكان منهم جميل المدفعي الذي اصبح محافظا للكرك ثم عاد معظمهم الى العراق بعد تشكيل اسس الدولة الحديثة.

الهجرة الثانية الى الاردن من قبل بعض العراقيين كانت قسرية وتمت من قبل بعض عوائل المسؤولين في ادارة الحكم الملكي ،اذ فقد هؤلاء نفوذهم اثر قيام الحكم الجمهوري واعتقال منظم رموز السلطة الملكية ومن بينهم عائلة اللواء غازي الداغستاني معاون رئيس اركان الجيش حكم عليه بالاعدام ثم اطلق سراحه عام ١٩٦١ . وقد انتقلت العائلة الى عمان واستضافتها الاسرة المالكة وتزوج تيمورابن غازي الداغستاني واحدة من الاميرات واصبح سفيرا للاردن في بريطانيا لسنوات فيما اصبح الامير رعد بن زيد كبيرا لامناء الملك حسين ثم الملك عبد الله الثاني. وبعض عوائل الاسر المتنفذة في العراق الملكي ارتبطت بمصاهرات مع الاسر الاردنية .فزوجه العقيد وفيق عارف شقيق رئيس اركان الجيش العراقي الفريق محمد رفيق عارف هي شقيقة زوجة السيد سلطي التل احد رجال القضاء الاردنيين وشقيق شاعر الاردن الكبير مصطفى وهبي التل ولكنها فضلت الاقامة في العراق برغم اعتقال كبير الاسرة.اسرة رئيس الوزراء البارز نوري السعيد ارتحلت الى الاردن والى مصر فزوجة نوري السعيد السيدة نعيمة العسكري فضلت الاقامة في الاردن بعد انتحار نوري السعيد يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ وزوجة عقيد الجو صباح نوري السعيد السيدة عصمت السعيد المصرية الاصل فضلت اكمال دراستها في العلوم السياسية لتحصل على شهادة الدكتوراه في شخصية نوري السعيد السياسية فيما سكن ولدا صباح نوري السعيد في عمان حتى وفاتهما .الاسر الاخرى ارتبطت بشكل او باخر بالمجتمع الاردني لكن هذه وبعض كبار الملاكين والراسماليين فضلت التنقل بين بيروت وعمان حسب ظروفها السياسية والاقتصادية .لم تكن هذه الهجرة كبيرة ولم يرتحل كثير من الناس ، ثم جاءت الموجة الثالثة بعد تولي البعثيين السطة بمذبحة انقلاب شباط الدموي عام ١٩٦٣ حيث ارتحل عن البلد الكثير من الذين خشوا على حياتهم من نظام الحكم الدامي الجديد وتكررت هجرة العراقيين بشكل كثيف عند وصول صدام الى السلطة عام ١٩٧٩ وقيام الحرب العراقية الايرانية . وقد كانت هذه الموجة من صور الهجرة هي الاكثر عددا حتى الان ، اذ ساهم نظام صدام بدفع الناس اليها وطرد الكثيرين من البلاد بحجة التبعية الايرانية وهم منها براء ، فانتشر العراقيون المهجرون في كل ارض لتزداد اعدادهم بعد سقوط الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ .

اكبر رحيل عن ارض الرافدين الى الاردن وغيره من الدول تم بعد سقوط النظام السابق وقيام القتال الطائفي والعرقي لعدة اسباب حيث فضل معظم الراحلين الهجرة الى بلدان اخرى طلبا للامن اولا والعمل ثانيا وبعضهم فكر ونفذ عملية الهجرة الى بلد اوروبي او الى القارة الامريكية.

مقيمو اليوم من العراقيين في الاردن ، يفضل الكثير منهم العودة الى العراق بعد استتباب الامن وقد عادت بعض العوائل التي ارادت العودة بمساعدة من السلطات العراقية .

وكان مسؤول في وزارة المهجرين والمهاجرين قد صرح في وقت سابق ان «الحكومة العراقية اعدت خطة لمساعدة كل الراغبين بالعودة بدءا من توفير باصات وطائرات للعودة مرورا بتوفير فرص عمل ومساعدات مالية عينية وانتهاءا بمنحهم قطع اراض سكنية».

من جهته، اكد السفير العراقي في عمان سعد جاسم الحياني رغبة الحكومة العراقية بعودة جميع اللاجئين في دول الجوار. وقال لفرانس برس ان «العراق بات جاهزا الان لاستقبال اللاجئين بعد تحسن الوضع الامني وزوال الظروف التي دعتهم الى ترك العراق من مجاميع مسلحة وميليشيات وما الى ذلك».

بعض المقيمين يتمتعون بصفة الاقامة الدائمة وقد حصلوا على هوية من وزارة الداخلية الاردنية تخولهم في عدم غرامات او حصول مضايقات فهم في منزلة بين منزلتين او ثلاثة ، فاما ان يكونوا قد حظوا برعاية الامم المتحدة (الانروا) ودخلوا في حسابات التهجير المستقبلي حيث يتقاضى كل فرد منهم ثلاثين دينارا شهريا لحين الرحيل الى بلد آسيوي او أوروبي او الى أمريكا. أو هم مقيمون يعملون في احدى الاعمال البسيطة في المنظمات الدولية او في الفضائيات العراقية او في الاسواق بانتظار العودة الى العراق او الاستمرار في عمل مؤقت لكنه مربح ومفيد ماديا لتأمين نفقات اسرهم وسط وضع اقتصادي شديد القسوة .

وكان رئيس الوزارء نوري المالكي قد اعلن في تصريحات سابقة ان العراق يريد تشجيع اللاجئين على العودة لكن دون اكراه.

الاخرون من مقيمي الاردن جاءوا اليه من دون ان يسندهم شيء ، فلا موارد قمادية كافية ولا ورقة اقامة ، وهم معرضون دوما للقبض عليهم وتسفيرهم الى الحدود العراقية لكن اكثرهم استمر في مهمة التخفي او المواربة ازاء مصير مجهول.وقد اعتبرت منظمة العفو الدولية في آخرٍ تقرير لها نشر منتصف حزيران الماضي ان عديدا من الدول لا تقدم المساعدة الضرورية للاجئين العراقيين الذين يعانون في غالب الاحيان الفقر واليأس.

ويعيش العديد من اللاجئين بعدما استنفدوا مدخراتهم في فقر مدقع ويواجهون مخاطر جديدة منها ارغامهم على العودة «طوعا» الى العراق.

وتعتبر الاردن محطة لكثير من العراقين الذين يرومون الهجرة خارج العراق .حيث تقارير صحفية سابقة قد اشارت ان اللاجئين العراقين يحتلون المرتبة الأولى بين المتقدمين بطلبات لجوء في أوروبا حتي وإن كانوا لا يشكلون سوى جزء صغير من نحو مليوني عراقي فروا من بلادهم ، بحسب الارقام الرسمية.

وذكر تقرير للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في وقت سابق أن هجرة العراقيين ساهمت بشكل كبير في زيادة أعداد اللاجئين في العالم.

> قال سفير العراق لدى الاردن سعد الحياني: ان السفارة العراقية في عمان بدأت بتسيير رحلات عودة للعراقيين الموجودين في الاردن والراغبين بالعودة الى بلادهم مؤكداً ان وجودهم في الاردن مؤقت .. وأوضح في تصريح لـ (المدى) ان سفارة العراق سيرت رحلتين براً لعودة عدد من العراقيين الى بلادهم مشيراً الى رحلات جوية ستنطلق بين البلدين لهذه الغاية

مصادر إعلامية أمريكية: تحديات اثنية جدية بدأت تظهر في العراق

بغداد / أصوات العراق

ذكرت إذاعة صوت امريكا VOICE OF AMERICA إن تحديات وصفتها بانها اثنية جدية بدأت تظهر في العراق، مشيرة الى الجنرال ديفيد بيتريوس قائد القيادة العسكرية الأمريكية السابق رأى ان التقدم الذي تحقق في العراق قد يكون "اقل هشاشة واكثر ديمومة" مما كان يتوقع قبل ستة شهور مضت.

وأضاف تقرير بيتريوس، الذي نشرته الإذاعة على موقعها الالكتروني مساء الجمعة، أن "التقدم الذي تحقق في العراق قد يكون اقل هشاشة واكثر ديمومة مما كان يتوقع قبل ستة شهور مضت".

ويقول الجنرال بيتريوس، الذي يتولى الان القيادة العسكرية الامريكية المركزية في الشرق الأوسط، ان "التوترات الاثنية في دائرة اهتمام قائد القوات الامريكية السابق في العراق عندما تحدث في واشنطن في مؤسسة هيريتاج Heritage Foundation. وذكر بيتريوس في حديثه ان جملة تحديات ما زالت قائمة في العراق.

لكن الاذاعة تعلق بالقول ان استنتاجات الجنرال هذه تاتي في وقت تحذر فيه تقارير اعلامية من احتمال عودة العنف في البلاد.

ولم تحدد الإذاعة تأريخ صدور تقرير الجنرال بيتريوس؛ الا انها اشارت، كمثال عن التوترات، الى ان تقارير من بغداد تقول ان النائب صالح العكيلي، الذي قتل بانفجار قنبلة في منطقة قريبة من بيته، كان معروفا بنهجه السلمي واعتداله على خلاف العديد من عناصر التيار الصدري الذي ينتمي اليه.

وكان النائب عن التيار الصدري صالح العكيلي توفي متاثرا بجراحه على خلفية انفجار عبوة ناسفة استهدفت سيارته الخاصة أول أمس الخميس شرقي العاصمة بغداد.

وقال بيتريوس "بالتأكيد ما زالت هناك توترات اثنو.طائفية، ما يشكل مجموعة متنوعة من التحديات المختلفة، وقضايا الاقليات، وهلم جرا".

وأضاف "عليهم التعامل مع ذلك، ومع الانتخابات المحلية، ومع ضمان عدد معين من المقاعد لبعض الاقليات. وبعدها التعامل مع العودة الممكنة لاكبر مصدرين من مصادر العنف في العراق، المتطرفون من تنظيم القاعدة في العراق وحلفاؤهم المتطرفون وشركاؤهم".

فصحيفة ماكلاتشي McClatchy newspapers الامريكية، كما تقول الاذاعة، نقلت عن مسؤولين لم تسمهم قولهم ان تقديرات استخبارية وطنية عالية المستوى تحذر من انفجار توترات اثنية وطائفية في العراق تجر موجة عنف جديدة.

وتحدثت الصحيفة، بحسب اذاعة صوت امريكا، عن وثيقة سرية تذكر ان الانجازات التي تحققت على مدى العام الماضي في العراق قد تنقلب.

لكن قادة من ايرلندا وجنوب افريقيا، كما تواصل الاذاعة، الذين دعوا عراقيين الى المشاركة في صياغة عملية سلمية في هلسنكي العام الماضي، يقولون الان ان مصالحة اثنية امر ممكن. وضرب اولئك القادة امثلة عن كيفية حلهم نزاعاتهم في اجتماعات مع عراقيين عقدت في اوائل العام الحالي.

ماك مهراج، وزير النقل السابق في جنوب افريقيا، قال للجنة رئيسة في مجلس النواب الامريكي، في وقت لم تحدده الاذاعة، انه راى ان العراقيين يريدون اشراكهم في عملية سلمية شبيهة باجتماعات هلسنكي.

وقال مهراج "ارى ذلك مهما كمنبر كي يتمكن العراقيون الان من التعبير عن مظالمهم، من اجل ان يتمكن حتى اولئك الذين تبنوا العنف من الجلوس الى الطاولة واخبارنا واخبار انفسهم عن سبب لجوئهم الى العنف".

واختتمت الاذاعة تقريرها بالقول ان المشاركين في هلسنكي ابلغوا اللجنة ان الادارة الامريكية الجدية، بعد انتهاء الانتخابات، ينبغي ان تكون مقتنعة بمواصلة مثل هكذا محادثات. وقالوا ان هذا هو السبيل الوحيد للولايات المتحدة للخروج من العراق من دون ان تخلف وراءها المزيد من العنف الاثني.

استقطبت نخبة من مفتولي العضلات

«حماية المطاعم» مهنة فرضتها الحاجة الأمنية

> مثل كثير من المهن التي تفرضها الحاجة، عمل اصحاب مطاعم الدرجة الاولى في بغداد على استقطاب رجال امن كعناصر لحماية المطاعم مفتولي العضلات يوجدون في مداخل هذه المطاعم ومهمتهم تأمين الحماية لزبائن هذه الاماكن من استهدافهم بعمليات انتحارية كانت بعض المطاعم تعرضت لها في اوقات سابقة .

بغداد / غزوان عمران

يقول احمد محمود ٢٨ عاما الذي يعمل حماية في مطعم الاوائل في الكرادة « استحدثت هذه الوظيفة من اجل توفير الحماية اللازمة لزبائن مطاعم الدرجة الاولى التي استهدفت في تفجيرات ارهابية عديدة» مشيرا الى ان الهدف من هذه الاعمال وراءه اسباب عدة في مقدمتها ايقاف عجلة الحياة في الشارع العراقي.

واضاف احمد « ان استهداف مطاعم الدرجة الاولى بالتفجيرات بالدرجة الاساس مثل مطعم قدوري وحسان وابن زنبور وغيرها والقائمة تطول كان الغرض منه منع المواطنين من ارتياد المطاعم بهدف شل الحياة الاقتصادية والاجتماعية.. فضلا عن استهداف رجال الشرطة والموظفين الحكوميين الذين كانوا يرتادون هذه الاماكن، وبالتالي اضعاف الاداء الحكومي « .

ويقول احمد ان وزارة الداخلية منحتهم رخص حمل السلاح كون عملهم الامني يتطلب منهم ذلك ، مشيراً الى ان عملهم يتركز بالاساس في تفتيش الزبائن الوافدين الى المطعم ومركباتهم التي تركن بالقرب منها والتأكد من خلوها من المواد المتفجرة بعد تفتيشها « .

من جهته، قال صالح حسين صاحب ٥٤ عاما «رجل حماية في المطعم ذاته» ان هذه الظاهرة جديدة على المطاعم البغدادية التي باتت مستهدفة بشكل دائم من قبل اعمال الارهاب، ما حدا بأصحابها الارتجال وتحصين ممتلكاتهم واستثماراتهم التي استنزفت على مدى خمسة اعوام خلت عن طريق توظيف عناصر امن المطاعم.

وبين صاحب: ان هذه المهنة منذ بداية العمل بها خفضت نسبة استهداف مطاعم الدرجة الاولى بنسبة كبيرة، مشيرا الى ان هيئة رجل الحماية تعد عاملا حاسما في تعيين المتقدمين للعمل بهذه الوظيفة من ناحية البنية الجسمانية واغلب العاملين فيها من الرياضيين الشباب الناشطين في مجال بناء الاجسام، والذين يعملون في مثل هذه الوظائف لتوفير المردود المادي لهم وعوائلهم.

واضاف ان الاتفاق في هذه المهنة لا يلزم صاحب المطعم بإعطاء العامل في مجال الحماية مرتباً محدداً مقابل عمله، مؤكدا اننا نعتمد على «الاكراميات» التي يقدمها لنا الزبائن كمرتب مالي مقابل توفير الحماية لهم.

واشار صاحب الى ان ساعات الدوام يتم الاتفاق عليها مع ادارة المطعم وتتراوح بين (٨ – ١٠) ساعات يوميا.

الى ذلك، اعرب ابو محمد صاحب مطعم العزائم في منطقة الكرادة الذي فضل عدم ذكر اسمه الحقيقي لاسباب امنية عن ارتياحه لما يقدمه افراد حماية المطاعم من خدمة، واصفاً عملهم بالنبيل واستهجن ابو محمد وصف الحمايات بـ« الشقاوات» نظراً لمظهرهم الخارجي وبنيتهم الضخمة والتي تعتمد كعامل اساسي في قبولهم في هذه المهنة كونها تكسبهم هيبة وتوفر لهم قابلية المبادرة في حال حدث اعتداء من قبل افراد وجماعات على الموجودين في هذه المطاعم.

واشار ابومحمد الى ان عناصر الحماية قد تم انتقاؤهم وترشيحهم من بين الكثير من المتقدمين للعمل بهذه المهنة وانهم يحتلون مساحة كبيرة من الثقة تبعا لمعرفته الشخصية بهم، اضافة الى ان البعض منهم قد عمل سابقا في مجال الحماية. مبينا ان عناصر الامن في مطعمه يرتدون زيا موحدا تم تحديده من ادارة المطعم، فيما لاتلزم المطاعم الاخرى عناصرها الامنية بذلك.

واضاف ابو محمد ان هذه المهنة اكثر ما يمكن مقارنتها بالعمل الفدائي كونهم يعرضون حياتهم للموت سبيل حماية المواطنين الاخرين، في مقابل اجور زهيدة لا تكاد تسد رمقهم.

واختتم قوله ان عناصر الحماية لايحملون اسلحة ظاهرة للعيان وانما عملهم يقتصر على تفتيش الزبائن فقط.

عباس خلف ٣٦ عاماً احد العاملين في هذه المهنة يعمل كرجل حماية في مطعم العزائم قال للمدى: قدمنا انا واخوتي الثلاثة من مدينة الحلة الى العاصمة بغداد لايجاد فرصة عمل وباشرنا العمل في هذه المهنة منذ شهر تموز الماضي.

واكد خلف ان هذه المهنة متعبة ومحرجة ومثيرة للمشاكل في ذات الوقت كون عملنا يستند على تفتيش المواطنين الوافدين الى المطعم والذي يرفض بعضهم تفتيشهم ويواجهون طلبنا لتأمين حمايتهم والاخرين بأعصاب مشدودة تنتهي في اغلبها بمغادرة المكان ، مشيرا الى ضرورة تفهم الغرض من عملهم وابداء اللياقة اللازمة من اجل اتمام مهمتم على اكمل وجه والتفرغ لمراقبة المكان عن كثب.

نورس عبد الحميد ٣٤ عاما احد زبائن المطعم قال: عندما اجد احد رجال الحماية يتولى مهام تفتيش زبائن المطعم ويعكفون على مراقبة المارة ومركباتهم فأنني اشعر بالاطمئنان.

واكد عبد الحميد انه انقطع عن الوجود في مطاعم الدرجة الاولى منذ ان بدأت موجة العنف تطول هذه المرافق العامة تباعاً.

واضاف ان اغلب شرائح المجتمع بدأت ترتاد مطاعم الدرجة الاولى بعد ان خطت اداراتها خطوة توفير الامن للزبائن هذا من جهة، ومن جهة اخرى الامن الذي تحقق جراء العمليات العسكرية التي نفذتها الحكومة ضد الجماعات المسلحة في عموم محافظات البلاد.

وفي ذات السياق، اكد الناطق باسم خطة فرض القانون اللواء قاسم عطا ان مهنة حماية امن المطاعم واسلحتهم اذا ما كانوا يحملونها خلال اداء عملهم غير مرخصة من قبل وزارة الداخلية.

واشار عطا الى ان هؤلاء الحمايات تم تكليفهم بشكل شخصي من قبل ادارات المطاعم من اجل توفير الحماية داخل المطعم والمناطق القريبة منه عن طريق تفتيش المواطنين ومركباتهم حال دخولهم بناية هذه المرافق.

واضاف ان عناصر حماية المطاعم اذا ما حملوا اسلحة فأنها غير مرخصة قانونيا من قبل وزارة الداخلية، وهذا التصرف لايعدو الاجتهاد الشخصي.